جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الإعلام والاتصال

عنوان الماستر: **السمعي البصري** (ماستر أكاديمي)
الأستاذ: **ناجي بولمهار**
مقياس **تحليل المضمون السمعي البصري**
(وحدة التعليم المنهجية- السداسي الثاني)

المحاضرة الأولى: البحوث الكيفية والبحوث الكمية.

تنقسم البحوث في مجال العلوم الإنسانية إلى بحوث كمية وبحوث كيفية؛ يعتمد النوع الأول على لغة الأرقام والإحصاء والعد والقياس، في حين يعتمد النوع الثاني على الشرح والتحليل والتفسير.

يتم الاختيار بين الكم والكيف في ضوء مدى ملائمة أو مناسبة كل مدخل لمشكلة الدراسة أو الظاهرة محل الدراسة، وفي ضوء المعلومات والأدبيات المتوفرة عن الموضوع، فهو يعتبر في كثير من الأحيان ضرورة وليس اختيارا، يتماشى مع طبيعة المشكلة البحثية، والأهداف المراد الوصول إليها.

تستخدِم البحوث الإعلامية— على غرار البحوث الإنسانية – كل من الأدوات الكمية والأدوات الكيفية في جمع البيانات والمعلومات، حيث تم استخدام البحوث الكمية في البدايات الأولى، إلا أنه وبعد ظهور البحوث الكيفية أصبح الكثير من الباحثين يعتمدون عليها كونها تعتبر من البحوث المعاصرة، والتي ركزت في بداياتها على العلوم النفسية، ثم توسع العمل بها إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية والإعلامية، وكل ما له علاقة بحركة ونشاطات المجتمع التي يسهم فيها الإنسان.

مفهوم البحث الكيفي:

يركز وضع تعريف للبحث الكيفي عادة على ما يميزه عن البحث الكمي، أو من خلال خصائصه أو عن طريق تحديد الخطوات والإجراءات التي يتطلبها إنجازه؛ ويقصد بالبحث النوعي أو الكيفي إجراء دراسات بحثية بالاعتماد على الملاحظات الميدانية والمقابلات للحصول على المعلومات دون اللجوء إلى الاستخدامات الإحصائية؛ ويتطلب ذلك في أغلب الأحيان مشاركة أفراد المجتمع في الفعاليات البحثية التي يمارسها الباحث، لذلك تدعى البحوث النوعية أو الكيفية بالبحوث القائمة على الملاحظة بالمشاركة، ويختلف مقدار مشاركة الباحث مع أفراد الدراسة المستهدفين باختلاف طبيعة الدراسة.

يتم اللجوء للبحث الكيفي في العلوم الإنسانية (في الغالب) عند الرغبة في الحفاظ على السياق أو الموقف الطبيعي، ويتم فيه الحصول على المعلومات من خلال ملاحظة المواقف والأحداث، ويجمع المعلومات كما هي على أرض الواقع، وعلى لسان الأفراد أو المبحوثين المعنيين بالدراسة. كما يقوم على الاستقراء، فينطلق من الجزء وصولا إلى الكل... واستخدام البحث الكيفي يضع الباحث أمام العديد من الخيارات والمسؤوليات في آن واحد؛ فعليه أن يتبع مخطط عمل مرن، يعدل ويكيف وفقا للظروف التي تفرضها طبيعة البحث، والتي يقررها الباحث للوصول إلى نتائج علمية واضحة ودقيقة؛ كما ينبغي عليه اختيار المنهج والأداة المناسبين لجمع المعلومات بطريقة علمية صحيحة وواضحة.

مفهوم البحث الكمي:

هو البحث الذي يركز على الطرق الرقمية والإحصائية في تفسير البيانات التي تم جمعها والنتائج المتحصل عليها، ويعتمد على قياس الظاهرة وإيجاد العلاقات بين الأسباب والنتائج ثم التعبير عنها رقميا؛ كما يهدف لتعميم نتائجها على حالات أخرى، ويتم فيها استعمال الاستبيان والاختبارات الموضوعية، والمقابلة الموجهة المعدة مسبقا وعادة ما يعتمد البحث الكمي على المعاينة العشوائية الممثلة لمجتمع الدراسة.

ينطلق البحث الكمي من حقيقة أن دراسة الظواهر الاجتماعية والسلوكية لا تختلف عن دراسة الظواهر في العلوم الطبيعية والفيزيائية، لذا فإنها تستعمل نفس طرق بحثها، باعتبارها أكثر العلوم دقة وتحريا للموضوعية؛ والتعميم انطلاقا من الحالة المبحوثة على حالات أخرى شبيهة هو الهدف الذي ينبغي أن تسعى العلوم ومنها العلوم الاجتماعية لتحقيقه، فالباحث هنا يحاول وصف، فهم، تفسير، تعميم ثم التحكم في الظاهرة، ولا فرق بين كونها ظاهرة طبيعية أو اجتماعية.

تكتسي أدوات البحث في البحوث الكمية أهمية كبيرة لذا ينبغي التأكد من صدق وثبات وتكييف كل الأدوات المستعملة في البحث للبيئة المحلية، حيث يركز البحث الكمي على احترام أدق الأمور في خطة البحث قصد التحلي بالموضوعية انطلاقا من التحقق من الخصائص السيكومترية لأدوات البحث وعدم التحيز لبعض أفراد العينة أثناء جمع البيانات بحيث يجرى الاختبار في نفس الشروط بالنسبة لكل أفراد العينة (التقنين)، واحترام شروط الاختيار السليم للعينة (من حيث العدد والطريقة)؛ ويتم الحكم على مصداقية البحوث الكمية من خلال التحلي بالدقة والموضوعية واعتماد العمليات الإحصائية المقنعة.

المحاضرة الثانية: تحليل المضمون (النشأة والمفهوم)

1. **النشأة:** يعتبر تحليل المحتوى من أبرز الأدوات التي تستخدم في البحوث الإعلامية، كونه يسمح بفهم الظاهرة من مختلف الزوايا المرتبطة بعناصر العملية الاتصالية كأساليب الإقناع الموظفة، أهداف القائم بالاتصال، إمكانية قياس رجع الصدى، والكثير من الاستخدامات.

يُعدُّ تحليل المضمون– **بدءً من النصف الثاني من القرن العشرين**– من الإجراءات القليلة التي وضعت خصّيصًا لدراسة أثر وسائل الاتصال، وهي من بين التقنيات الأكثر استعمالا من طرف الباحثين في هذا الميدان، وفي العديد من الميادين المعرفية الأخرى، ورغم ذلك، يبقى تحليل المضمون من الأدوات المجهولة على نطاق واسع، وفي بعض الأحيان محل جدل، على غرار الكتابات والبحوث والدراسات والتقارير العديدة التي تناولته، فإن بعض المختصين يتصارعون حول تعريف له، والبعض الآخر يشك حتى في أهميته، لذلك فإنه ليس من العبث محاولة تحديد طبيعة تحليله والمجالات المختلفة لتطبيقاته.

اقترن تحليل المضمون كأداة علمية وأسلوب منهجي في التحليل منذ ظهوره في أواسط العقد الثاني من القرن الماضي، حيث استُعمل للتعرّف على أساليب الدعاية، وكانت دراسة كل من **ليبمان** و**ميرز** في هذا الصدد أول دراسة علمية متكاملة استعملت هذا الأسلوب، ومنذ تلك المرحلة شهد تحليل المضمون استخدامات واسعة في تحليل المواد الصحفية المنشورة بالجرائد والمجلات والمواد الإذاعية والتلفزيونية والفيلمية، فضلا عن تحليل الخطابات على مختلف أشكالها، والرسائل والمحادثات والصور .. ولم ينحصر تحليل المحتوى في نطاق تحليل المادة الإعلامية فحسب، بل شهد تطورات واسعة النطاق في مجالات معرفية أخرى كالعلوم الاجتماعية والأدبية والسياسية والاقتصادية...

مع تطور أساليب البحث العلمي واستخدام المناهج الدقيقة لدراسة إشكالياتها في أكثر من مجال معرفي، شهد تحليل المضمون مجموعة من التعريفات والمواصفات التي سوف نحاول طرح أهمها وذلك قصد توضيحه كأحد أساليب البحث وأهم الخصائص التي يتميز بها.

2. المفهوم: اجتهد كثير من الباحثين في تعريف هذه الأداة وبيان المجالات والأغراض التي تستخدم فيها، فحسب **برلسون** (يعتبر من الرواد في هذا المجال) تحليل المضمون هو أسلوب بحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنتظم والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال؛ ويحدد **كابلان** الهدف منه بقوله: يهدف تحليل المضمون إلى التصنيف الكمي لمضمون معين، وذلك في ضوء نظام للفئات صُمِّم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محدودة خاصة بهذا المضمون؛ وتحليل المضمون هو أيضا عملية إعلامية تتحول فيها المادة الاتصالية إلى عينات قابلة للتلخيص والمقارنة عن طريق استخدام قانون الفئات الموضوعي والمنهجي.

التحليل لغةً من حلّل الشيء: أرجعه إلى عناصره أي جزّأه، وحلّل الشيء: درسه وكشف خباياه.

التحليل اصطلاحا يعني تجزئة الشيء إلى مكوناته الأساسية وعناصره التي يتركب منها، فعلى سبيل المثال الموضوع الإنشائي (التعبيري) يتكون من فكرة عامة وأفكار جزئية، وشواهد قرآنية وأحاديث نبوية، وأبيات شعرية وقيم

واتجاهات ومقدمة وعرض وخاتمة. والقصيدة الشعرية تتكون من مفردات وأفكار وعاطفة وخيال وصور بيانية وجمالية وقيم. فتحليل أي شيء يؤدي إلى الكشف عن العناصر والمكونات والأجزاء التي تشكل بمجموعها وعند تآلفها وتناغمها ذلك الشيء.

يُقصَد بـ**المضمون اصطلاحاً** كلّ ما تضمنته دفّتا كتاب من معلومات وحقائق وأفكار ومفاهيم، تحملها رُموز لغوية، ويحكُمها نظام معيّن من أجل تحقيق هدف ما، كأن يكون هذا الهدف تزويد الآخرين بالجديد في موضوع معيّن، أو تغيير بعض ما يعرفونه في هذا الموضوع، أو مساعدتهم على إدراك أهمية أفكار معينة، أو التعاطف مع مواقف محددة، أو مشاركتهم الأفكار والحقائق، أو القيم والاتجاهات، أو المشاعر والأحاسيس.

أما **بول هنري وسارج موسكوفي** فقد حددا تعريف تحليل المضمون على أنه "مجموعة متداخلة من التقنيات تستعمل أساسًا عند تناول الوسائل اللسانية".

ومن بين التعريفات الحديثة التي شهدها تحليل المضمون تلك التي أوردها **كلود كريندرف** حيث يرى أن تحليل المضمون هو "أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى الاستدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث والتحليل.

يرى **موريس أنجرز** تحليل المضمون تقنية غير مباشرة تستعمل في منتجات مكتوبة أو سمعية أو سمعية – بصرية، صادرة من أفراد أو مجموعة أو عنهم و التي يظهر محتواها في شكل مرقم.

استنتج **سمير محمد حسين** تعريفًا حديثًا لتحليل المضمون واستخداماته في مجال الدراسات الإعلامية، فهو يرى أن تحليل المضمون " أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يشخصها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة وعلى الأخص في علم الإعلام، لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها- من حيث الشكل والمضمون – تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية، طبقًا للمقتضيات الموضوعية التي يحددها الباحث، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات، بعد ذلك، إما في وصف هذه المواد الإعلامية التي تعكس الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها الرسالة الإعلامية أو التعرف على مقاصد القائمين بالاتصال من خلال الكلمات والجمل والرموز والصور وكافة الأساليب التعبيرية– شكلا ومضمونًا – والتي يعبر بها القائمون بالاتصال عن أفكارهم ومفاهيمهم، وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منظمة، ووفق منهجية ومعايير موضوعية، وأن يستند الباحث في عملية جمع البيانات وتبويبها وتحليلها على الأسلوب الكمي بصفة أساسية.

كتعريف إجرائي لتحليل المضمون والذي سنعتمده في المقياس، يُمكن القول أن تحليل المضمون هو تقنية بحث منهجية تستعمل في تحليل الرموز اللغوية وغير اللغوية الظاهرة الساكنة منها والمتحركة في المضامين السمعية أو السمعية البصرية، من حيث شكلها ومضمونها، والتي تشكل في مجملها بناء مضمون صريح وهادف.

المحاضرة الثالثة: دراسات تحليل المضمون.

ارتبط تحليل المضمون إجرائيا مع علم التفسير والشرح، ولاسيما تفسير الكتب السماوية وتأويلها، وتحليل النصوص والخطابات فهما وتفسيرا، وتوثيقها في ضوء معايير ومؤشرات نقدية داخلية وخارجية.

وكان علماء الحديث في الثقافة العربية الاسلامية يدرسون الحديث في ضوء منهج الجرح والتعديل، بنقد السند والمتن معا استعدادا لتفسيره وشرحه وتأويله، واستخراج منطوقه ومفهومه بغية العمل بالحديث الشريف، وتمثل دلالاته وتوجيهاته ونصائحه.

عملت الثقافة الغربية بدورها على استكشاف مضامين الكتب السماوية، وبالخصوص الإنجيل، بتحليل دلالات النصوص سواء كان ذلك التعامل مع المضامين ذاتيا أم موضوعيا. وفي القرن التاسع عشر وبالضبط سنة 1888، قام أحد الأساتذة الجامعيين بجامعة رين بفرنسا، وهو **بنيامين بودون**؛ بتحليل مضمون محتوى الإنجيل.

ارتبط تحليل المضمون في بدايته بالإعلام والاتصال، وكان ذلك بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتقل إلى مجال الدراسات الاجتماعية والنفسية، بدراسة الآراء والمواقف والسلوكيات. وقد تبلور تحليل المضمون فعليا مع **لاسويل** في أثناء دراسته للصحافة في بدايات القرن العشرين، حيث كان للتطور الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال في القرن الماضي، الدور الأبرز في ظهور تحليل المضمون في البحوث الاجتماعية والانسانية، وأصبح اليوم أسلوبا إجرائيا ناجعا ومفيدا، لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة الوثائق والمضامين والمحتويات المسموعة والمكتوبة والمصورة، وكل ما ينتقل عبر وسائل الإعلام سواء المكتوبة أو السمعية أو السمعية البصرية، من مواد مختلفة في مختلف المجالات والميادين، سواء كان ذلك في الثقافة الغربية أم في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة.

يمكن الحديث عن العديد من الدراسات والأبحاث والكتب والرسائل والأطروحات الجامعية التي تناولت تحليل المضمون، نظريا وتطبيقا.

الدراسات الأجنبية: هناك العديد من الدراسات الغربية التي تناولت تحليل المضمون على مستوى التعريف والتصور النظري والمنهجي من جهة، أو على مستوى التطبيق الإجرائي والميداني من جهة أخرى؛ ومن أهم هذه الدراسات: دراسة لورانس باردان بعنوان (تحليل المضمون)، ودراسة روجير ماتشيلي (تحليل مضمون الوثائق والرسائل الإعلامية)، ودراستي كريماص ولاندوفسكي (مدخل إلى تحليل الخطاب في العلوم الاجتماعية)، وكيتيل في كتابه (التحليل الكيفي في التربية)، إلى جانب كتب، ومقالات، ودراسات، وأبحاث، ورسائل وأطروحات جامعية أخرى...

الدراسات العربية: ظهرت معظم هذه الدراسات الدراسات العربية حديثا، بعد أن تأثر أصحابها بالدراسات الفرنكفونية أو الأنجلوسكسونية، منها: دراسة مختار التهامي بعنوان: (تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق)، وما كتبه سمير محمد حسين في(تحليل المضمون). دراسة نادية سالم في (إشكالية استخدام تحليل المضمون)، وصفوت فرج في (المضمون بين التحليل والأبعاد: آفاق جديدة لتطوير الأسلوب)، وأحمد أوزي (منهجية البحث وتحليل المضمون).

المحاضرة الرابعة: خصائص تحليل المضمون

يتسم كلّ علم من العلوم كغيره من المناهج والأدوات بمجموعة من الخصائص تمايزه عن العلوم والمناهج الأخرى، وتحليل المضمون أداة من أدوات البحث العلمي له خصائص يتميز بها عن غيره، ومن أهم خصائصه:

1. الوصف: يهدف أسلوب تحليل المضمون إلى الوصف الموضوعي لمادة الاتصال، والوصف هنا يعنى تفسير الظاهرة كما تقع، وفي ضوء القوانين التي تمكن الباحث من التنبؤ بها، ويقتصر عمل القائم بالتحليل على تصنيف المادة التي يحللها إلى فئات، مسجلاً لكل فئة خصائصها، مستخرجاً السمات العامة التي تحكمها، ويقدم تفسيراً موضوعياً دقيقاً لمضمونها، والوصف هنا بقدر ما هو سمة من سمات تحليل المحتوى، فهو في الوقت ذاته يمثل الحدود التي يقف عندها القائم بالتحليل. يجب أن يكون الباحث هنا محايداً، يتقبل ما يسفر عنه التحليل من نتائج، ومن الضروري ألاّ يقوم بدور المقوّم، وذلك بإضافة انطباعاته الخاصة على المادة التي يحللها.

2. الموضوعية (الحيادية): تعني الموضوعية البعد عن الذاتية، وهي صفة أساسية من صفات أي عمل علمي، ويقصد بها أن هذه التقنية تقيس بكفاءة ما وضعت لقياسه، أي أنها، في هذا المجال تقوم بتحليل مادة الاتصال، وتعرف اتجاهاتها واستخلاص الصفات التي تميز ظواهرها دون أي عمل آخر. أي أنها بلغة القياس، أداة يتوافر فيها شرط الصدق؛ بالإضافة إلى يمكن لباحثين آخرين استخدامها في التحليل، كما يمكن للباحث نفسه إعادة استخدامها لتحليل المادة نفسها، والباحثون جميعا في كل هذه الحالات يصلون إلى درجة عالية من الاتفاق فيما بينهم في نتائج هذا التحليل، أي أن الأداة بلغة القياس يتوفر فيها شرط الثبات.

بعبارة أخرى، لكي يتوفر شرطا الصدق والثبات، لا بد أن يحرص الباحث على:

أولاً: أن يضع فئات محددة للتحليل يلتزم بها طوال قيامه بتحليل المادة التي بين يديه، وعلى وضع المادة في مكانها الصحيح من هذه الفئات.

ثانياً: أن يقوم الباحث بوضع تعريفات إجرائية لفئات التحليل، فلا يختلف الباحثون بشأنها.

3. التنظيم: يعني التنظيم هنا أن يتم التحليل في ضوء خطة بحثيّة علمية وفروض علميّة يتضح من خلالها الخطوات التي مر بها التحليل حتى انتهى الباحث إلى ما انتهى إليه من نتائج. والتنظيم أيضا يعنى وضع إطار عام تأخذ فيه كل فئة من فئات التحليل مكانها، ويتم عرض هذه الفئات بالصورة التي تتفق مع طبيعة المادة، والهدف من عملية التحليل. أي أنّ المهم في هذا كله أن يحكم التحليل خطة علمية واضحة تحدد للباحث خطوات العمل، وتيسر له كتابة البحث، كما تبرهن للقارئ على وجود منهج علمي.

ويذكر **بيرلسون** أن مطلب التنظيم هذا يحتوي على أمرين:

أولاً: أن يستوفي الباحث عناصر الموضوع الذي يجرى تحليله، وأن يضع كل عنصر تحت ما يناسبه.

ثانياً: أن يتوافق التحليل مع الفروض العلمية التي سبق صياغتها، أو المشكلة التي سبق تحديدها.

4. الكمية: تزيد هذه الصفة من الجدوى البحثية لهذا الأسلوب، فاعتماد تحليل المضمون على التقدير الكمي كأساس للدراسة هو أهم ما يميزه عن كثير من أساليب دراسة مواد الاتصال، حيث يقوم الباحث بترجمة

ملاحظاته إلى أساليب رياضيّة وإحصائية، وأرقام عددية، أو تقديرات كمية، مثل قليل، كثير، أو يرصد مدى تكرار كل ظاهرة تبدو له في الكتب موضوع الدراسة. والتقدير الكمي فوق ذلك يمكن من التحقق من صدق التحليل وثباته فضلاً عن إمكانية إعادته لاعتماده على التقديرات الرقمية والأوزان النسبيّة.

5. العلمية: سبق الإشارة إلى أن أسلوب تحليل المضمون يتصف بالموضوعية، أي أنه يتصف بالصدق والثبات، وهما من صفات الأسلوب العلمي، بالإضافة إلى ما سبق فإن أسلوب تحليل المضمون يتصف بكثير من صفات الأسلوب العلمي كونه يهدف أسلوب تحليل المحتوى من خلال دراسة ظواهر المحتوى إلى وضع قوانين لتفسيرها، والكشف عن العلاقات التي بين بعضها وبعض؛ ويضع تعريفات إجرائية محددة لفئات التحليل التي يتم استخدامها؛ ويهتم بوصف وتنسيق النقاط التي تحتويها مادة الاتصال، وهذا يسهل فهمها والحكم عليها.

6. الشمولية: قوم تحليل المضمون على مستويين، المستوى الأوّل يتعلق بالشكل، شكل المضمون وعملية إخراجه، والأسلوب الذي قُدّم فيه؛ والمستوى الثاني يتعلق بما يتضمنه المضمون من أفكار وقيم واتجاهات ومعارف وحقائق.

7. المرونة في الاستخدام: يتفق الباحثون على أن تحليل المضمون قد نشأ في أحضان الصحافة والإعلام، وهي من صميم العلوم الاجتماعية، لكنه سرعان ما انتقل إلى مجالات أوسع، ليشمل مجالات العلوم الإنسانية والنفسية والتاريخية والسياسية والأدبية والتربوية إلخ. بل لقد شمل تحليل المحتوى الكتب والمذكرات والصور الشّمسية والأبحاث والرسومات والشرائح، حتى التفاعل اللفظي صار بالإمكان تحليله. واتسعت الدائرة بتقدم الزّمن لتشمل أساليب الدعاية والموسيقى والمقابلات ومجالات الفيزياء والكيماء والأحياء والرياضيات وجل العلوم الطبيعية.

8. المصداقية: يعتمد أسلوب تحليل المحتوى كسائر أساليب البحث العلمي على عدد من المنطلقات التي ينبغي الأخذ بها لكي يتسم التحليل بالمصداقية، حيث أن المعاني التي يستوعبها المحتوى هي نفسها التي يقصدها المرسل؛ والوحدات المكونة للرسالة متوازنة إلى حدٍّ ما.

9. التبسيط: لعل هذا سبب إجراءاته وسرعة الوصول إلى النتائج، إنّ تحليل المحتوى لا يشمل من الفنيات وآليات العمل ما قد يشتمله غيره من الأساليب البحثية من تعقيد أو تعدد إجراءات.

المحاضرة الخامسة: أهمية وأهداف تحليل المضمون.

أهمية تحليل المضمون:

- إذا كان المنهج التجريبي يعتمد على الملاحظة المباشرة في التعامل مع المعطى الميداني، فإن تحليل المضمون يستند إلى الملاحظة غير المباشرة؛ لأنه يعتمد على الوثائق والإرساليات.
- يعنى بالتحليل الكمي (ترميز الفئات والمحتويات، وترقيم الوحدات)، والتحليل الكيفي (رصد الصفات الحاضرة والغائبة)؛ ويهتم أيضا باستكشاف المحتوى الظاهري والضمني للإرسالية.
- يناسب تحليل المضمون، سواء كان كميًا أم كيفيًا، دراسة خطابات الأفراد أو الجماعات، رسمية كانت أم غير رسمية.
- يسمح تحليل المضمون بدراسة التطورات والتغيرات للفرد نفسه أو للمجموعة نفسها.
- يقوم تحليل المضمون على وضع الفرضيات، واختيار العينة الملائمة للبحث، وتفريع المحتويات إلى فئات ووحدات أساسية وفرعية، وإبراز المؤشرات المضمونية، وتجريد وحدات القياس، واستثمار الإحصاء، وتمثل اختبار الصدق والثبات.
- الكشف عن أهداف القائم بالاتصال (المرسل).
- تحديد الخلفيات العامة التي تنبع منها الرسالة.
- يمكن الباحث من معرفة الاستجابات التي يسعى القائم بالاتصال(المرسل) لتحقيقها.
- تحديد العلاقة بين خصائص المضمون شكلاً ومضموناً بالمرسل.
- المقارنة بين خصائص المضمون وخصائص المتلقين.

أهداف تحليل المضمون:

من المعلوم أن تحليل المضمون، باعتباره تقنية أو منهجية أو أسلوبا، له مجموعة من الأهداف في مجال البحث العلمي، أو في مجالات معرفية أو اتصالية أخرى. ويمكن تحديدها في:

- يهدف تحليل المضمون إلى استنطاق الوثائق والنصوص المكتوبة والمسموعة والمصورة من أجل معرفة مضامينها، وتبيان دلالاتها الظاهرة والمضمرة بغية استثمارها في مجالات معينة.
- يسعى تحليل المضمون إلى إبراز المواقف والميول والسلوكيات والآراء من أجل تحليلها ومعالجتها وفهما وتأويلها، قصد الانطلاق منها، أو للتحكم فيها.
- يهدف تحليل المضمون إلى مقاربة الوثائق والنصوص والخطابات مقاربة موضوعاتية، بتحديد الوحدات الأساسية والفرعية، وجرد الفئات والمؤشرات بغية قراءة المضامين والمحتويات قراءة علمية ممنهجة.
- يسعى تحليل المضمون إلى دراسة المحتويات والمضامين والوحدات المعجمية والدلالية في ضوء التحليلين الكمي والكيفي بغية تحصيل نتائج علمية صادقة وثابتة.

- فهم الرسائل الإعلامية أو السياسية أو الاجتماعية أو التربوية قصد معالجتها وتحليلها وتقويمها وتأويلها لمعرفة ما يدور حول موضوع معين، في زمان ومكان معينين.
- قراءة الخطابات والنصوص والإرساليات في مختلف المجالات ظاهرا ومضمرا من أجل استخلاص دلالاتها المباشرة وغير المباشرة، وتحديد مقصودها القريب والبعيد، وتبيان مؤشراتها وظروفها السياقية الخاصة والعامة.
- تحليل المواد الإعلامية والاتصالية بغية تصنيفها، ومعالجتها كميا وكيفيا، وفهمها داخليا، وتفسيرها خارجيا، وتأويلها سياقيا، واستثمارها في مجالات معينة.
- تحليل المضمون هو أسلوب علمي فعال، أو منهجية أو تقنية بحثية ناجعة ومفيدة في التعامل مع الوثائق والنصوص والخطابات سبرا وتوثيقا واستكشافا بغية تحليل مضامينها تحليلا دقيقا على جميع المستويات انطلاقا من الكلمة إلى العبارة والفكرة والمتوالية.
- معرفة الآثار التي تتركها الرسائل الاتصالية والإعلامية والنصوص والخطابات في المتلقي أو القارئ أو المستمع أو المتقبل بغية وصفها مضمونا وشكلا، وتبيان خصائصها وتغيراتها، ورصد مميزاتها الكمية والكيفية، وتحديد فئاتها ومؤشراتها.
- معرفة أحوال المجتمع من خلال المضامين، بإبراز النفسيات الفردية، ومعرفة سلوكيات ومواقف وميول ورغبات واتجاهات المفحوصين بغية فهمها وتفسيرها وتقويمها واستثمارها والعمل بها، إما لمعالجتها، وإما لإصلاحها، وإما لتقويمها إيجابا وسلبا.

تلكم أهم الأهداف التي تستند إليها منهجية تحليل المضمون، في تعاطيها مع الوثائق والنصوص والخطابات والإرساليات الإعلامية والإشهارية تحليلا ومعالجة وتأويلا واستنتاجا.

المحاضرة السادسة: تحليل المضمون بين المنهج والأسلوب والأداة

هناك اختلاف جلي بين الباحثين حول تحليل المضمون، هل هو منهج للتحليل والتركيب؟ أم أنه أسلوب للبحث عن البيانات وجمعها وتحليلها؟ أم أنه أداة للملاحظة والوصف؟

ثمة من الباحثين والدارسين الأجانب من يعتبر تحليل المضمون منهج من مناهج البحث العلمي، وخاصة في مجال علوم الإعلام والاتصال والعلوم الاجتماعية، ويعتبرونه مثل المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التجريبي...، باعتباره يستند إلى مجموعة من الخطوات الإجرائية العامة. وتمتلك آليات تقنية مختلفة لمقاربة المضامين والمحتويات استقراءا واستنباطا، ومن رواد هذا الاتجاه **دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية**، و**جوزيف دينر** في كتابه (قاموس علم السياسة)...

هناك من الباحثين من يعتبر تحليل المضمون أسلوبا في التحليل والمعالجة والتفسير والتقويم والتأويل، فالأسلوب هو الذي يحدد طبيعة المادة المراد دراستها، هل هي ذات طبيعة نفسية أو اجتماعية أو تاريخية أو تربوية... من رواد هذا الاتجاه **لويس ديكستر**، و**كارل وارجيرون**، و**ريتشارد باد** في كتابه: (تحليل المضمون في الاتصال)...

في حين هناك من يعتبره مجرد أداة بحث وتقنية للوصف، مثلها مثل: المقابلة، والملاحظة، والاستمارة، والاختبارات التقويمية، ولم تصل بعد لتكون منهج، وذهب إلى ذلك **بيرلسون**.

الباحثون والمنظرون في الوطن العربي لا يختلفون عن الغرب، فهناك منهم من يجعل من تحليل المضمون منهج للوصف والتحليل والمعالجة والاستنتاج؛ وفئة ثانية تعتبر تحليل المضمون أسلوبا علميا في وصف المحتويات الاتصالية كما وكيفا، وفئة ثالثة تعتبر تحليل المضمون أداة وتقنية للملاحظة والوصف.

يمكن القول أن تحليل المضمون عملية ذهنية متطورة ومتغيرة، يمتاز بالمرونة ومرهون بموضوع البحث، يتلون ويتخذ شكل البحث، ومهما كان نوع الجهد الذهني المبذول في ممارسته، فإنه يظل أداة هامة من أدوات جمع البيانات، أسلوبا للاستقصاء والتحليل، أو منهجا لوصف البيانات بغية معالجتها كميا وكيفيا.

المحاضرة السابعة: خطوات تحليل المضمون.

يركز الباحث في مرحلة ما قبل التحليل على اختيار العينة، سواء أكانت مكتوبة أم سمعية أم سمعية بصرية، فيجمع الوثائق والنصوص والكتابات والخطابات المتنوعة والمختلفة، ويوثقها بشكل جيد، في علاقة مع صاحبها وزمانها. أي: يضعها في سياقها الخاص والعام. وبعد ذلك، يقرأ المحتويات قراءة عميقة لتبيان المشترك والمختلف، ويقسمها إلى فقرات، ثم يضع ملخصا عاما، ثم يقسمها إلى فئات ومؤشرات.

لابد من تحديد فرضيات او تساؤلات للموضوع، وتحديد الأهداف، مع تبيان أهمية البحث وقيمته، وتعداد العناصر التي يمكن تناولها. وبعد ذلك، تأتي عمليات الجرد، والتصنيف، والمعالجة، والفهم، والتأويل، والاستنتاج.

يرى فرانسوا ديبيلطو (François Dépelteau) أن هناك خمس خطوات إجرائية لتحليل المضمون هي: جمع البيانات تصنيفا وتقويما وتوثيقا، وإعداد روائز اختبارية من خلال تحليل محتوى ما، وفق سؤال الانطلاق أو سؤال الفرضية التخميني. وبعد ذلك، تقرأ تلك الوثائق والمعطيات قراءة أولية، مع اختيار الرموز المناسبة وتحديدها، وتتبع سيرورة ترميز الوثائق، فتحليل النتائج وتأويلها، ثم الإخبار بالنتائج.

يرتكز تحليل المضمون على خطوات رئيسة، يمكن حصرها في مرحلة اختيار موضوع البحث ، انتقاء العينة المدروسة التي تتمثل في الوثائق والرسائل المكتوبة، السمعية أو سمعية بصرية اعتمادا على معايير ومؤشرات علمية دقيقة، مع تحديد حجمها ومجالاتها بغية تصنيفها ضمن فئات أساسية وفرعية، كأن تكون تلك الوثائق كتب، جرائد، مجلات، أو برامج إذاعية وتلفزيونية، أو اشهارات وأفلام سينمائية... ويكون الاختيار فعلا نابعا من فرضية البحث وأسئلته وإشكالاته الرئيسة .

بعد ذلك، ينتقل الباحث إلى مرحلة تحليل المتن أو المحتوى، بتفريع المضمون إلى فئات متدرجة ومرمزة، وتجريد الفئات الأساسية، وتحديد المؤشرات الفرعية، مع اعطاء تعريف للمفاهيم والمصطلحات الإجرائية التي سيشتغل عليها الباحث لتحليل مضامينها، ومعالجتها، وتأويلها.

بعد ذلك، تأتي مرحلة القياس والحكم، بمعنى أن نقيس الجمل والكلمات والعبارات والمؤشرات كميا ورمزيا، بإحصاء تواترها وتواردها وحضورها وغيابها، مع ترتيب الرموز بشكل تصاعدي أو تنازلي، والحكم على فئة أو مؤشر، في ضوء أهميته الرقمية والكمية والرمزية.

المحاضرة الثامنة: تحديد فئات التحليل.

أ. **فئات الشكل:** هي تلك الفئات التي تصف المحتوى الشكلي للمضمون المزمع دراسته، وعادة ما تحاول الإجابة عن السؤال: كيف قيل؟ ... وأكثرها شيوعا واستخداما في الدراسات الإعلامية:

1. **فئة المساحة:** هي الفئة التي تقيس الحجم المتاح من الجريدة أو المجلة أو النشرة.. حيث أن عنصر الحجم أو الوقت يشيران إلى مدى الاهتمام بعرض الموضوع وتقديمه بحيث كلما زادت المساحة أو الوقت، كان ذلك دليلا على زيادة الاهتمام.

2. **فئة الزمن:** تتداخل هذه الفئة مع سابقتها وتختص بالمضامين التي يتعذر قياس المساحة فيها أو أن قياسها لا يجدي نفعًا في الدراسة، والمقصود هنا المضامين السمعية البصرية أو الخطابات المباشرة... أي التي لا يمكن قياس مساحتها، عندها يقوم الباحث بقياس المدة الزمنية لما يريد قياسه.

3. **فئة الموقع:** تهتم بموقع الموضوع أو الفكرة محل التحليل في المادة المدروسة، فالموقع له أهمية كبيرة في تأثير المحتوى على القارئ أو المستمع أو المشاهد، لذلك فإن موقع المادة له دلالة مقصودة لوضعها في موقع دون الآخر.

4. **فئة شكل العبارات:** تهتم بالكيفية التي تبنى بها العبارات والجمل المتضمنة في المادة محل التحليل، أو بالقواعد المتبعة في تكوينها.

5. **فئة طبيعة المادة المستعملة:** هذه الفئة تعتني بفنون الكتابة الصحفية أو أي أنواع الكتابات الأخرى، وهي تسعى إلى تقسيم المضمون المراد تحليله إلى أنواع كتابية من مثل الخبر، المقال، الحديث، التحقيق، أحاديث صحفية، الافتتاحية، العمود الصحفي...كما يمكن أن يدخل في هذه الفئة تصنيف المادة حسب النوع من مثل: أفلام، أغاني، دراما، منوعات، برامج خاصة، أحاديث، تظاهرات رياضية، مسلسلات ..

6. **فئة اللغة المستخدمة:** من المؤكد أن اللغة هي الوعاء الذي يصب فيه الفكر، فهي بالتالي المحرك الأساسي له، وتزداد هذه الأهمية في مضمون وسائل الإعلام الجماهيرية ذلك أنها الواصل بين المرسل والمتلقي وفي الكثير من الأحيان يقع التشويش على الرسالة بسبب اللغة المستعملة، أهم التصنيفات: (الفصحى، العامية، مزيج)؛ (لغة مباشرة، لغة غير مباشرة)؛ (لغة متداولة، لغة غير متداولة).

7. **فئة العناصر التيبوغرافية:** يقصد بهذه الفئة الكيفية التي يتم بها إخراج المادة الإعلامية، ويعد هذا الجانب ذو أهمية كبيرة في التأثير على نفسية القراء أو المستمعين أو المشاهدين. يمكن أن تقسم هذه الفئة على عدد كبير من الفئات الفرعية، أهمها فئة العناوين: حيث يحاول الباحث تحليل الكيفية التي تقدم بها من حيث طبيعتها، مثل العناوين الرئيسية، العناوين الفرعية عنوان على شكل سؤال، عنوان دال.. أما إذا كان بصدد تحليل محتوى حصة تلفزيونية أو إذاعية أو برنامج تلفزيوني أو إذاعي، فإن فئة العناصر التيبوغرافية تكمن في تكرار لقطة أو تقريبها أو تحريكها ببطء لإظهار أهميتها، وفي الإذاعة يمكن أن تكون على شكل تكرار المعلومة أو رفع نبرة الصوت..

8. **فئة الإخراج الفني**: تدخل هذه الفئة مع سابقتها من حيث لفت نظر القارئ أو المشاهد أو المستمع لبعض الأفكار أو المواضيع، وتكون هذه العملية في هذه الفئة عن طريقة أساليب فنية من مثل الأصوات والموسيقى واللقطات الخاصة المرتبطة ببعض المقاطع لزيادة الانتباه إليها، أو كل ما يمكن أن يدخل تحت سقف الإخراج الفني.

9. **فئة الألوان**: لا تستعمل الألوان في مضمون وسائل الإعلام الجماهيرية لزيادة جمال الموضوع فحسب، بل ولزيادة انتباه القارئ أو المشاهد لفكرة أو موضوع معينين أيضًا، ومن حيث الانتباه تعد الألوان أكثرها جلبًا لما لها من تأثير في نفسية الفرد وإدراكه للأشياء علاوة على ثبوتها في الذاكرة أكثر من شيء آخر.

10. **فئة الصور والرسومات**: الصور عبارة عن شكل من أشكال التعبير عن جزء من الواقع بطريقة الرسومات أو الصور الفوتوغرافية، وهي ذات أهمية بالغة في مجال الاتصال إلى جانب اللغة، وكما يقول المثل الصور أصدق تعبير من ألف كلمة، ويكون الهدف من تحليل الصورة هنا، تأكيد أهمية المضمون ودلالاته.

ب.فئات المضمون: تتمثل في تقسيم أجزاء المضمون المراد تحليله إلى أجزاء ذات سمات وصفات مشتركة، وهذه الأجزاء وتلك الأصناف يحددها الباحث انطلاقًا من إشكالية بحثه والهدف منه، وعادة ما تحاول الإجابة عن السؤال: ماذا قيل؟... وأكثرها شيوعا:

1. **فئة الموضوع**: يحاول الباحث من خلالها تحديد المواضيع الأكثر بروزًا في المضمون، وفي هذه الحالة يبدأ بتصنيف المواضيع التي يريد دراستها و التي يمكنها الإجابة عن إشكالية بحثه، ثم يقوم بتقسيم كل موضوع إلى مواضيع فرعية يمكنه من خلالها حساب ضبط المواضيع الرئيسية.

2. **فئة الاتجاه**: يختار الباحث هذه الفئة عادة، لمعرفة الاتجاه الذي يأخذه المضمون محل التحليل، وهي من أكثر الفئات استعمالا في دراسة محتوى وسائل الإعلام، الكثير من الدراسات التي اعتمدت على هذه الفئة قسمت الاتجاه إلى مؤيد، معارض، محايد، ايجابي أو سلبي.

3. **فئة الفاعل**: تبحث هذه الفئة عن المحركين الأساسيين في المضمون، أي مجموعة الأشخاص أو الهيئات أو الأحزاب أو المنظمات.. التي تصنع الحدث في المضمون محل التحليل، هذه الفئة مهمة في معرفة الشخصيات الفاعلة في أي مضمون وطريقة تفكيرهم وأسلوبهم في مخاطبة الغير.

4. **فئة القيم**: القيمة لها مفهوم ذاتي ونسبي، الأمر الذي يجعل منها الفئة الأكثر صعوبة في التناول، ولأن ماهيتها تختلف من فرد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، ورغم أن تحليل المحتوى له ما يمكن أن يحدد تعريفها الإجرائي، إلا أن صعوبتها تبقى قائمة، ورغم ذلك فمن المفيد جدًا دراستها في مضمون وسائل الإعلام لأنها تظهر في الكثير من الأحيان حركية القيم في أي مجتمع، أي الكيفية التي تظهر بها بعض القيم والكيفية التي تختفي بها أخرى.

5. **فئة الأهداف**: تستعمل هذه الفئة للبحث عن مختلف الأهداف التي يريد المضمون محل الدراسة إبلاغها أو الوصول إليها، طبعًا لكل مضمون هدف أو أهداف خاصة.

6. **فئة الموقف أو المواقف**: يستعين الباحث بهذه الفئة، لمعرفة ردود أفعال مضمون ما حيال قضية معينة، فالموقف قد يكون انشغال إدراكي نفسي أو اجتماعي سياسي يظهره فرد أو مجموعة من الأفراد للتعبير عن قضايا يتعرض له.

7. **فئة السمات**: هي تلك الفئة التي تبحث عن خصائص الأفراد والشخصيات المتضمنة في المضمون محل الدراسة، كما يمكن أن تتضمن خصائص ومميزات المؤسسات والجماعات والسياسات...

8. **فئة المصدر**: كثيرًا ما يعتمد المضمون على عدة مصادر تجمع من خلالها المادة التي تشكل في نهاية المطاف المضمون المقدم، وعليه، تبحث فئة المصدر أو المصادر عن مختلف تلك المنابع التي تغدي المضمون محل التحليل. وتتمثل أهم هذه المصادر في المراسلين أو المبعوثين، وكالات الانباء، وسائل الإعلام الأخرى، الأنترنيت...

9. **فئة الجمهور المستهدف**: تساعد هذه الفئة الباحث، في معرفة الجمهور الذي يريد القائم بالاتصال الوصول إليه، طبيعته وسماته، ولا ينبغي أن يقتصر الباحث على ذكر أنواع الجماهير الموجه إليهم الرسالة، بل يجب أن يحلل الخصائص التي تساعده على ترتيب كل جمهور.

المحاضرة التاسعة: وحدات التحليل.

تقسيم المضمون إلى فئات فقط، لا يلبي البعد الكمي له، ذلك أن الفئات كوحدات كبيرة، لا يمكن قياسها إلا بعد إضافة نوع آخر من التقسيم وهو تقسيم المضمون إلى وحدات تحليلية أو كما تسمى وحدات التسجيل، **وهي مقطع محدد من رسالة أو مجموعة من الرسائل ممثلة لنفس خصائص وطبيعة الفئة**، بمعنى آخر، الوحدة في أبسط معانيها، والشيء الذي نقوم بحسابه فعلا، واختيار إحداها أو مجموعة منها لا يكون اعتباطيًا بل تتحكم فيه طبيعة الإشكالية والفرضيات والمضمون المراد تحليله، كما قد ترتبط بالفئة أو الفئات المختارة، وأهمها:

1. **وحدة الكلمة**: تعد الكلمة من أصغر مقاطع النصوص، وقد تخص كل كلمات المضمون، بحسابها وتصنيفها حسب طبيعتها أو وظيفتها في النص، كأن تصنف الكلمات إلى أفعال، أو أوصاف، أو نعوت..، كما يُمكِن أن يخص التحليل بعض الكلمات الدالة فقط والتي تحملها الإشكالية.

2. **وحدة العبارة**: تكون كلمة أو مجموعة من الكلمات تأخذ شكل متكامل لإعطاء معنى معين، الهدف منها هو البحث عن اتجاه القائم بالاتصال إزاء قضية من القضايا، كما يمكن استعمالها في البحث عن موقف المضمون من قضية أو سياسة أو استراتيجية معينة.

3. **وحدة الجملة**: تتحدد الجملة برموز تشير إلى بدايتها ونهايتها، كالفاصلة والنقطة من ناحية، وبأوصاف كالفعل والفاعل والمفعول به والنعت وحروف الجر..، وهي تختلف في بناءها من لغة إلى أخرى حسب القواعد المتعارف عليها في كل منها.

4. **وحدة الفكرة**: ليس للفكرة حدود إلا تلك التي يحملها معناها، وقد تكون عبارة أو جملة، وقد تمتد على طول الفقرة وقد يكون كل المضمون عبارة عن فكرة واحدة. ينبغي على الباحث الذي يختارها كوحدة لتحليل مضمون معين.

5. **وحدة الفقرة**: تحدد الفقرة في علم الكتابة، بأول حرف في البناء إلى آخر كلمة التي تتبعها نقطة وبياض، يقوم الباحث بتحليل وتكميم كل الفقرات –بغض النظر عن الفكرة التي تحملها– التي يريدها والتي قد تساعده على حل إشكاليته.

6. **وحدة الموضوع**: الموضوع هو فئة ووحدة في نفس الوقت، إذ يمكن استعماله كوحدة عن طريق حساب المواضيع التي قد يحملها المحتوى، من مثل عدد المواضيع السياسية والمواضيع الاقتصادية والمواضيع الثقافية.. كما يمكن استعماله كوحدة تحليل، لحساب المواضيع المتضمنة في المضمون.

7. **وحدة اللقطة**: غالبًا ما تستعمل هذه الوحدة في المضامين البصرية من أمثال الأفلام السينمائية والتلفزيونية، أو المسرحيات..، حيث يقوم الباحث بتقسيم المحتوى إلى لقطات يتم حسابها وتصنيفها وفق ما يريده من إشكاليته والهدف من دراسته.

8. **وحدة المقطع**: يمكن استعمال هذه الوحدة في عدة مضامين مهما كان شكلها، فقد يكون المقطع في فيلم أو مسرحية، كما يمكنه أن يكون في محتوى مكتوب مثل الجرائد أو الكتب أو الخطابات...، قد يتصرف الباحث في المضمون ويقوم بتقسيمه إلى مقاطع يمكنه حسابها وتصنيفها وتحليلها تحليلا كميًا.

9. **وحدة الزمن**: توحي المدة الزمنية بأهمية المضمون المعروض، فإذا طال عرضها فهذا يعنى أن التركيز عليها مهم، وإذا قصر فيعني العكس، فقد تستعمل هذه الوحدة لدراسة شكل المادة المعروضة، وهي تعني أن الباحث يقيس المدة الزمنية التي استغرقها المحتوى في طريقة عرضه، كأن تكون الثواني أو الدقائق أو الساعات، أو أبعد من ذلك حيث يمكن دراسة عرض المضمون على أيام أو أسابيع أو شهور أو السنوات.

10.وحدة سياق التحليل: لا معنى للوحدة خارج إطارها، فهي قد لا تعني شيء إذا لم تدرج في السياق الذي جاءت فيه، وذلك حتى يضطلع الباحث على المعنى المراد منها، فكلمة الديمقراطية مثلا قد لا تعنى شيئًا وقد تعني عدة أشياء في نفس الوقت، وإذا تركها الباحث دون تحديد معناها في السياق الذي جاءت فيه، فإنه يفتح بذلك باب التأويل وهو أخطر ما يمكن أن يفسد البحث واتجاهه.

سياق التحليل عبارة عن مقطع من المضمون الذي يكبر مباشرة من حيث الحجم وحدة التسجيل، على سبيل المثال إذا اختار الباحث وحدة الكلمة فالجملة قد تشكل سياقها، وإذا اختار الفكرة، قد تشكل الجملة سياقها، وإذا كانت الجملة فالفقرة قد تكون وحدة السياق، وهكذا... بمعنى السياق أكبر من الوحدة مباشرة.

وحدة السياق ليست خاضعة لإجراءات التحليل، بمعنى لا يقوم الباحث بجرد السياقات التي تتضمن على وحدات التحليل، بل يستعملها فقط لفهم وضبط وحداته، فعلى سبيل المثال عند استعمال وحدة الفكرة، فلا داعي من حساب السياقات التي جاءت فيها تلك الأفكار، هذا لا يمنع في نفس الوقت من الإشارة إلى السياقات التي اختارها الباحث في الإطار المنهجي من دراسته.

المحاضرة العاشرة: صدق وثبات التحليل

يعتبر من متطلبات تصميم المقاييس والأدوات المنهجية أن يتأكد الباحث من أن هذه المقاييس والأدوات صالحة لتحقيق الأهداف التي أعدت من أجلها، وبأنها ستنقل بدقة وموضوعية صورة الواقع البحثي والتجريبي أمام الباحث، بحيث يمكن الاعتماد على هذه الصورة في التفسير والتعميم.

لا يولي بعض الباحثين أهمية كبيرة لقضية الصدق والثبات، والأخطر أن هذا (الإهمال) قد نجده على مستوى عالي من البحوث الأكاديمية، وببساطة شديدة يمكن القول أن صدق وثبات التحليل هو العمود الفقري لتحليل المضمون، وعليه فإن وجوده من عدمه، يحد بين الموضوعية والذاتية، بمعنى أن مجرد حصر الظواهر ورصد معدلات تكرارها ودقة تحليلها، قد لا يكفي لإعطاء مصداقية للنتائج التي يمكن الوصول إليها إذا لم يخضعها الباحث إلى مقاييس الصدق والثبات.

مقاييس الصدق والثبات ليست خاصية تمتاز بها أداة تحليل المحتوى فقط، لكنها إجراءات تستعمل في الكثير من المجالات المعرفية، الهدف منها تقييد الباحث بموضوعية دقيقة في اختياره للفئات والوحدات، وبالأخص تحليله للمحتوى محل الدراسة، ولتحقيق هذا الغرض ينبغي أن تكون هناك إمكانية لباحثين آخرين للوصول إلى نفس النتائج في حالة استعمال نفس الأدوات التي استعملها الباحث.

صدق التحليل: يقصد به مدى صلاحية استمارة تحليل المضمون ودليلها لدراسة المضمون المراد تحليله، وفي هذا الشأن شهدت تطبيقات تحليل المحتوى تطورات كبيرة خاصة في استعمال الحاسب ببرامج وُضِعت خصيصًا لهذا الغرض... ولتحقيق درجة عالية من الصدق، يجب التحديد الدقيق لفئات التحليل والوحدات، وتعريف كل فئة ووحدة تعريفا دقيقا واضحا شاملا متفقا عليه، ثم عرضها على مجموعة من المحكمين للحكم على مدى صلاحيتها، قصد إثرائها والتحقق من علميتها، وإبداء الملاحظات التي يمكن أن تزيدها وضوحا.

ينبغي لإنجاز صدق التحليل، اتباع الخطوات التالية وعلى أن لا ينتقل الباحث من خطوة إلى أخرى إلا بعد التأكد من إنجاز الخطوة التي تسبقها:

- تقديم الاستمارة: هي عبارة عن بطاقة فنية يدونها الباحث بصفة مختصرة يطرح فيها عنوان البحث والسؤال الجوهري له، وتوضيح استعمال تحليل المحتوى، كما تضم هذه الورقة ما يريده الباحث من الأساتذة المثبتين، وفي أسفل هذه الورقة يكتب اسم ولقب الباحث على اليمين، واسم ولقب المشرف على البحث على اليسار.

مثال: هذه استمارة مقدمة في إطار إنجاز مذكرة ماستر في علوم الإعلام والاتصال بعنوان (أخبار العنف في جريدة النهار–دراسة تحليلية) اعتمد بذلك الباحث أداة تحليل المحتوى واختار فيها فئات المفاهيم وفئة الموضوع، ولهذا كان اختياره لوحدة الجملة في سياق الفقرة... لذلك أرجو من سيادتكم:

- الاطلاع على دليل الاستمارة والتمعن في أسئلتها.
- تدوين الملاحظات والاقتراحات التي ترونها مناسبة في المكان المخصص لها، أو في ورقة مستقلة.
- شكرا على جهدكم ووقتكم.

ثبات التحليل: تتمثل مسألة الثبات فيما أورده الباحثون **باد** و**ثورب** و**لويس** من أن الباحثين الذين يستخدمون نفس التقنيات على نفس المواد يتوصلون (إن كانت أدواتهم المنهجية تتمتع بالثبات) أساسا إلى نفس النتائج. وتطرح مسألة الثبات نفسها في طور التصميم المنهجي، إذ يتساءل الباحث إذا ما كانت المنهجية المستخدمة تتمتع بالثبات، ومن ثم بالعلمية... وللثبات مفهوم واحد يلتقي عنده البحث العلمي، ومع ذلك تتفاوت أساليب التحقق منه من مجال إلى آخر، كما يتفاوت الإحساس بأهميته من دراسة إلى أخرى.

ويتفق خبراء تحليل محتوى الإعلام على أن أنسب اختبارات ثبات التحليل هي التي تتم بطريقة إعادة الاختبار، أو تعدد المحكمين أو القائمين بالاختبار. ويفضل في هذه الحالة تعدد الاختبارات بواسطة محكمين اثنين على الأقل على نفس مادة التحليل بنفس تعليمات الترميز وقواعده، ثم تقدير ثبات الترميز من خلال تطبيق معادلة من المعادلات التي وضعها خبراء تحليل المحتوى.

ومن المعادلات التي تمكن من قياس درجة الثبات في دراسة ما، معادلة **هولستي**:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن (متوسط الاتفاق بين المحكمين)}}{1+(\text{ن}-1)\ \text{(متوسط الاتفاق بين المحكمين)}}$$

حيث **ن** هو عدد المحكمين.

المراجع:

1. جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1994.

2. جميل حمداوي، **تحليل المضمون بين النظرية والتطبيق**، الطبعة الأولى، الشاملة الذهبية، المغرب، 2017.

3. سمير محمد حسين، **تحليل المضمون**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، 1983.

4. رشدي طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.

5. ريان مبارك، **الإشكاليات المنهجية في تحليل محتوى الويب**، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد17، العدد2، جامعة قسنطينة3، 2020.

6. زينب خلالفة، **البحوث الكيفية في العلوم الإنسانية: الاستخدام، المناهج والتصميم**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 13، العدد2، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، ديسمبر 2020.

7. مراد نعموني، **تناقض نتائج أدوات البحوث الكمية والنوعية: الأسباب والخيارات**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 5، العدد 2، جامعة البليدة2، الجزائر.

8. نجيب بخوش، سامية سراي، **الإجراءات المنهجية لاستخدام تحليل المضمون في بحوث الإعلام**، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد3، العدد2، جامعة عمار ثليجي الأغواط، ديسمبر 2020.

9. يوسف تمار، **تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين**، الطبعة الأولى، طاكسيج – كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

10. محاضرات المقياس.

11. حصة الأعمال الموجهة.